# تجليات الحداثة الغربية في النقد الجزائري المعاصر
# دراسة رشيد بن مالك لرواية "نوار اللوز" لواسيني الأعرج– مقاربة نقدية سيميائية

*Manifestations of Western Modernism in Contemporary Algerian Criticism Rashid bin Malik's study of the novel "Nawar Al-Lawz" by Wasini Al-Araj - a semiotic critical approach*

**نور الدين حديد***



| تاريخ الارسال | تاريخ القبول | تاريخ النشر |
|---|---|---|
| | | |



**الملخص:**

يعكس التناول السيميائي بشكل أو بآخر تجليات الحداثة الغربية في النقد الجزائري المعاصر، عن طريق دراسات- جادة - لأعمال إبداعية جزائرية واعدة اقتفاء للأثر السيميائي في النقد الجزائري المعاصر، وهو ما نلمسه جليا في دراسة الباحث والناقد الجزائري رشيد بن مالك لرواية "نوار اللوز" لواسيني الأعرج.

يمكن استجلاء مشكلة هذه الدراسة من خلال طرح عديد الأسئلة التي سوف تتدرج هذه الدراسة في الإجابة عنها وهي كالآتي: ماهو طابع الدراسة التي قدمها رشيد بن مالك لرواية واسيني الأعرج نظري أم تطبيقي ؟. وكيف يتجلى النظام السيميائي في هذه الدراسة ؟. و ماهي آليات وميكانيزمات التحليل السيميائي النقدي الجزائري الذي تبرزه .

الكلمات المفاتيح: رشيد بن مالك، السيميائية، النقد الجزائري

***Abstract:***

*The semiotic approach reflects, in one way or another, the manifestations of Western modernity in contemporary Algerian criticism, through studies - serious - of promising Algerian creative works, tracing the semiotic impact in contemporary Algerian criticism, which we clearly see in the study of the Algerian researcher and critic Rachid Ben Malek of the novel "Nair Al-Louz" by Wasini. gimp.The problem of this study can be clarified by asking several questions that this study will gradually answer, as follows: What is the nature of the study presented by Rashid bin Malik to the novel Wasini Al-Araj, theoretical or practical? And How is the semiotic system manifested in this study*

*Keywords: Rashid bin Malik, semiotics, Algerian criticism*

*** *** **

* المركز الجامعي بريكة

**مقدمة:**

السيميائية هي العلم الذي يُعنى بتحليل الأنظمة الإشارية الدالة وسيرها داخل الفكر المجتمع لتصبح المعرفة ممكنة، وهو ما يسمح للقراءة السيميائية من مقاربة النصوص الإبداعية وفق مقاربة نقدية سيميائية من أولى أولوياتها تحليل النص ضمن المبادئ الألسنية القائمة على مرتكزات أساسية تتمثل في العلامة والإشارة.

من هذه الانطلاقة، يستقيم القول إن هذا النوع من القراءة/المقاربة وجد سبيله إلى النقد الجزائري الحديث والمعاصر، إذ يعكس بشكل أو بآخر تجليات الحداثة الغربية في النقد الجزائري المعاصر، عن طريق دراسات- جادة - لأعمال إبداعية جزائرية واعدة اقتفاء للأثر السيميائي في النقد الجزائري المعاصر، وهو ما نلمسه جليا في دراسة الباحث والناقد الجزائري رشيد بن مالك لرواية "نوار اللوز" لواسيني الأعرج.

مشكلة الدراسة:

يمكن استجلاء مشكلة هذه الدراسة من خلال طرح عديد الأسئلة التي سوف تتدرج هذه الدراسة في الإجابة عنها وهي كالآتي:

ماهو طابع الدراسة التي قدمها رشيد بن مالك لرواية واسيني الأعرج نظري أم تطبيقي ؟./ 1

كيف يتجلى النظام السيميائي في هذه الدراسة ؟. /2

ماهي آليات وميكانيزمات التحليل السيميائي النقدي الجزائري الذي تبرزه هذه الدراسة ؟./ 3

أهمية الدراسة وأهدافها:

تتجلى أهمية هذه الدراسة من خلال الوقوف الأثر السيميائي في النقد الجزائري المعاصر، بوصفه مظهرا من مظاهر تجليات الحداثة الغربية في النقد الجزائري المعاصر، ومن ثمة محاولة تحقيق بعض من الأهداف التي تنشدها هذه الدراسة، هي محاولة تتبع الاثر السيميائي في النقد الجزائري المعاصر عند أحد المشتغلين في هذا الحقل وهو الباحث و الناقد الجزائري رشيد بن مالك في دراسته التي خص بها رواية "نوار اللوز" لواسيني الأعرج.

منهجية الدراسة:

قصد إبراز تجليات الحداثة الغربية في النقد الجزائري المعاصر، من خلال اقتفاء أثر التجلي السيميائي في الدراسة التي قدمها الباحث الجزائري رشيد بن مالك لرواية " نوار اللوز" لواسيني الأعرج، تتوسل هذه الدراسة بمقاربة نقدية سيميائية تحاول تركيز اهتمامها على عالم النص العلامي، إذ إن موضوع السيميائية الأساسي دراسة نظام العلامات والدلالات الإشارات الخاص بالعلامات الجمالية في النص الأدبي/الابداعي.

الدراسة:

تمهيد: تكتسي دراسة رشيد بن مالك لرواية "نوار اللوز" (تغريبة صالح بن عامر الزوفري) لواسيني الأعرج أهمية كبيرة من خلال محاولته الاقتراب من عالم نص الأعرج، وذلك بإعادة كتابة العناصر النصية لنص واسيني الأعرج في إطار النظرية السيميائية.

لقد انطلق رشيد بن مالك في دراسته لرواية واسيني الأعرج نوار اللوز بتبيان النظام السيميائي الذي تشتغل وفقه الرواية في تقاطعها مع نص المقريزي "إغاثة الأمة في كشف الغمة" ثم مع نص "سيرة بني هلال" موضحا كيف استعار واسيني الأعرج الدلالات والإشارات التراثية للعناصر النصية لهذه النصوص وجعلها دلالتها في خدمة نصه الجديد "نوار اللوز".

لقد سار رشيد بن مالك في دراسته لرواية نوار اللوز لواسيني الأعرج وفق ما أسماه بالبرامج القصصية أو المقطوعات القصصية في الرواية

وعلاقاتها بالدلالات النصية لنصوص أخرى إذ إن هذه النصوص تحضر في نص رواية نوار اللوز بدلالاتها وتمنحه التحاما يجعل هذه المقطوعات أو البرامج القصصية، حيث - والقول لرشيد بن مالك- " تولد الوظائف المساندة مجموعة من السلوكات نحو هدف واحد "[1]، يؤسس لبرامج قصصية يهندسها واسيني الأعرج ضمن معمارية قصصية تصنع نص رواية "نوار اللوز".

البرامج أو المقطوعات القصصية في رواية "نوار اللوز" لواسيني الأعرج:

حدد رشيد بن مالك البرامج أو المقطوعات القصصية في الرواية بدءا بالمستوى العميق الذي يظهر من خلال البنيات المضمونية العميقة المتمثلة في الثنائيات الضدية والمستوى السطحي الشكلي الذي انبرى فيه لإعادة كتابة العناصر النصية وجعلها تتسق وتتساوق وفق مقطوعات أو برامج قصصية، "ذلك أن أكبر خاصية في الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية تتمثل في بحثها الدائم عن الثورة في الشكل والمضمون، لإيجاد معمارية فنية تتضمن التوازن بين القطبين"[2]، وهو مايجعل هذه الدراسة تنتصر للمنهج السيميائي في عُرف النقد الجزائري المعاصر.

1/ المقطوعة الأولى أو البرنامج القصصي الأول:

تتمثل في برنامج صالح الزوفري الشخصية الرئيسية المثقل بالهموم والواقع المزري والوحدة والغربة من جراء تغريبته/ رحلته، وتمرده على إغراءات السبايبي ورفضه عُروضه؛ المتمثلة في الربح السريع بتهريب الأغنام خارج الحدود، الأمر الذي يجعله في كل مرة يلجأ إلى الرحلة أو التغريبة التي كانت بمثابة الحل الوحيد للهروب من واقعه المر، واعتراف في الآن نفسه بفشله وهزيمته في حل مشاكله، وأنه لا يملك خيارا آخر فإما أن يهرب/ يتغرب أو يكون الموت مصيره المحتوم "هكذا نحن دائما، من لم يسقط في الخلاء، مات في قفر السجون"[3]، وفي وسط هذه العواطف المتداخلة يتذكر صالح الزوفري ماضيه الذي مازال يعذبه " تذكرت الزمن الفائت الذي مازال يعذبنا ... نفس اللحظة مع اختلاف الزمن فقط"[4]، وأنه رغم قساوته لم يخل من الأشياء الجميلة "آه يالزمن الفايت كم كنت قاسيا وعذبا"[5]، وهكذا ظل الواقع المزري الملتف بألوان الوحدة والحرمان يصنع يوميات صالح بن عامر الزوفري، وكان قدره القيام - في كل مرة - بتغريبة/ رحلة عساه ينسى واقعه.

المقطوعة الثانية أو البرنامج القصصي الثاني:*2/*

تروي قصة صالح مع المسيردية، إذ يتحول هنا إلى راو ينقل عبر ذاكرته ما جرى في المستشفى وكيف أنها ماتت لانعدام العناية بالمرضى، وأن الإنتقال من برنامج قصصي أو من مقطوعة إلى أخرى يتم عبر نظام سيميائي يُراعَي فيه التحول الدلالي للعلامات والإشارات النصية قبل وبعد دخولها عالم نص واسيني الاعرج، من خلال امتصاص معاني بعض النصوص الأخرى التي تشكل في النهاية المرجعية التي ينطلق منها الاعرج في كتابة نص نوار اللوز كنص مستقل وجديد.

3/ المقطوعة الثالثة أو البرنامج القصصي الثالث:

تروي قصة صالح مع لونجا التي ترمز إلى الأمل والمستقبل " فمعها تستعاد الأبوة المفقودة وتظهر على أغصان شجيرات اللوز نوار يبشر بربيع جميل"[6]، وكأن واسيني الأعرج يريد أن يقول أنه مها كان واقع صالح الزوفري مزريا فبصيص الأمل سيبقى قائما وانتظار غد أفضل يزيح سحاب الوحدة والحرمان لن يكون مستحيلا، غد تسترد فيه كل الأشياء المفقودة، تتفتح فيه أغصان شجيرات اللوز

بنوار جميل يحمل بين طياته مستقبلا أجمل وأعذب، حيث تتظافر هذه البرامج القصصية أو المقطوعات القصصية في تشكيل نص رواية "نوار اللوز" الذي قام فيه الأعرج بهضم مجموعة من النصوص التي شكلت ذائقته في الكتابة الابداعية.

وتجدر الإشارة إلى استعمال واسيني الأعرج في تخريجه لهذه البرامج القصصية " لتقنية الرؤية من الخارج وهي أحدث أنواع السرد وتقنياته في الرواية المعاصرة، وكانت الرؤية من الخلف عوضا عن الرؤية من الخارج هي التي تحكم التقليديين، حيث يتظاهر السُراد بتقمص شخصياتهم وبمعرفة كل شيء"[7]، عكس المحدثين المجددين كواسيني الأعرج الذي تمردت شخصيته على مشيئته السردية.

خلاصة:

هكذا، وتأسيسا على ما تقدم، ينتهي رشيد بن مالك من خلال هذه الدراسة إلى أن نص رواية " نوار اللوز يتموضع في ملتقى نصين أساسيين، ويشتغل في عالميهما الدلالي: السيرة الهلالية وما توحي به من غربة وتشرد وضياع و ظلم، ونص المقريزي وما يثبته من أفكار متعلقة بضعف الحكم وانعكاساته الخطيرة على الرعية "[8]، وهو ما كشفت عنه دراسة رشيد بن مالك لرواية "نوار اللوز" لواسيني الأعرج، التي تعتبر محاولة جريئة لتتبع الأثر السيميائي في معمارية النقد الجزائري المعاصر.

إن الصنيع الذي قام به الباحث في هذه المقاربة/ القراءة لا يعدو أن يكون محاولة لإبراز تجليات الحداثة الغربية في النقد الجزائري المعاصر من خلال دراسة رشيد بن مالك لرواية نوار اللوز لواسيني الأعرج، لهي مجرد محاولة عسى أن يعمق ما أسفرت عنه هذه المحاولة في قادم الجهود/المحاولات.

هوامش الدراسة:

1/ رشيد بن مالك: نوار اللوز، سيميائية النص الروائي، مجلة المساءلة، العدد الأول، ربيع 1991، ص 108.

2/ مخلوف عامر: الرواية والتحولات في الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص 113.

3/ الأعرج واسيني: نوار اللوز (تغريبة صالح بن عامر الزوفري)، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص5.

4/ المرجع نفسه: ص77.

5/ المرجع نفسه: ص87.

6 / رشيد بن مالك: نوار اللوز، سيميائية النص الروائي، ص121

7/ عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، سلسلة عالم المعرفة، 1988، ص50.

8/ رشيد بن مالك: نوار اللوز، سيميائية النص الروائي، ص1